

مواقف الإبتلاء
بين القياس العقلي
والثقة بالله



أ.د / جمال محمد سعيد عبد الغنى

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين
أما بعد

كتب الله سبحانه وتعالى على الإنسان بأن يكون مبتلا ، أى واقعاً
فى إختبار دائم حتى يتبين للجيد من الردىء والصلب من الهين والمؤمن
من الكافر والصبور من اليائس ، والإنسان يتجاذبه الأمل والأمن والرضا
والحب ، والمكينة النفسية ، وهذه الأشياء نتاج لطريق طويل مملوء
بالجهد والمعاناة التى خلقه الله من أجلها قال تعالى { إنا خلقنا الإنسان
من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا } (١)

فالإنسان لا يخلوا من ابتلاءات متتابعة مثل الكوارث التى تصيبه
والشدائد التى تحل بساحته ، فكم يموت له حبيب أو يمرض له بدن ، أو
يفقد منه مال ، أو يخفق له عمل إلى آخر ما يمتن الله على عباده من
تلك النعم التى تظهر صلابة المؤمنين .

قال تعالى { إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لئلا نلزمهم آيهم
أحسن عملا . وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جززا } (٢)

(١) سورة الإنسان آية : ٢

(٢) سورة للكهف آية : ٧

مواقف الإبتلاء بين الفهم العقلي والثقة بالله أ. د. جمال محمد سعيد عبد الفتى ٢

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : * أخبر الله تعالى أنه جعل الدنيا داراً
فانية مزينة بزينة زائلة ، وأنه جعلها دار اختبار لا دار قرار فقال : {إنا
جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً*
.....} ثم أخبر الله تعالى بزوالها وفنائها وفراغها
وإنقضائها وذهابها وخرابها فقال تعالى { وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً
جريراً } أى وإنا لمصيروها بعد الزينة الى الخراب والدمار
فنجعل كل شيء عليها هالكا^(١) وقد بين الله سبحانه وتعالى الحكمة
الواضحة من وراء الإبتلاء لإظهار العمل الحسن من الردىء وذلك
يتأتى باختبار الحياة والموت ومدى حب الإنسان لأولهما وكراهيته
لثانيهما ، رغم أنه سبحانه قدم الموت على الحياة لأهميته وأصله على
الحياة

وقال تعالى {الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو
العزيز الغفور} ^(٢)

قال الطبري : وقوله الذى خلق الموت والحياة فأما من شاء وما
شاء ، وأحيا من أراد وما أراد إلى أجل معلوم (ليبلوكم أيكم أحسن
عملاً) يقول : ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوع وإلى طلب
رضاه أسرع ^(٣)

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، جزء ٣ ص ٧٢

(٢) سورة الملك آية رقم ٢

(٣) الطبري : أبو جعفر بن جرير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، طبعة

مصطفى الباب الحلبى ، سنة ١٣٧٣ هجرية ج ٢٩ ص ١

مواقف الابتلاء بين القياس العقلي والثقة بالله . د . جمال محمد سعيد عبد الفتى^٣

فالإنسان مختبر في مدة تقبله للحقيقة الإلهية واليقين الثابت وهو ذكر الموت ومدى استعداد الإنسان له وقد ورد ذكر الابتلاء من الله عز وجل للإنسان في أكثر من موضع في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، من أهم ذكر ذلك قول الله تعالى

{ ولنبلوكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والشعرات وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون }^(١)

وقال تعالى { لتبئون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين لوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا لذي كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور }^(٢)

وقال تعالى { أم حسبكم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خير بما تعملون }^(٣)

وقال تعالى { ألم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون .

(١) سورة البقرة آيه ١٥٥ - ١٥٧

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٨٦

(٣) سورة التوبة : آيه ٢١

مواقف الإبتلاء بين الغياس العظمى والثقة بالله . أ . ٤ . جمال محمد سعيد عبد الغنى^١

ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكانسين {^(١)

وقال تعالى { ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
ونبلوكم أخباركم }^(٢) وهذه سنة الله سبحانه وتعالى في خلقه عامة ، بأن
يختبرهم في الشدة وفي الرخاء بالحرمان والعطاء ، بهذا وذلك يكون
الإبتلاء ، ودرجات الإبتلاء متفاوتة بحسب مشيئة الله وإرادته بمن يكون
مقربا إليه سبحانه دون غيره ، أرشد إلى ذلك حديث النبي ﷺ الذي
وراه الترمذى في سننه فقال : حدثنا قتبية ، أخبرنا شريك ، عن عاصم
بن مصعب بن سعد ، عن أبيه سعد بن أى وقاص ، قال ، قلت يا رسول
الله ﷺ أى الناس أشد بلاء ؟ قال (الأنبياء ثم الأمتل فالأمتل ، يبتلى
الرجل على حسب دينه ، فإن كان فى دينه صلأا أشد بلاء ، وإن كان
فى دينه رقة ابتلى على قدر دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه
يمشى الأرض وما عليه خطيئة)^(٣)

وروى ابن ماجه فى سننه قال : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم
حدثنا أبى أبى فديك حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن
يسار عن أبى سعيد الخدرى قال : دخلت على النبى ﷺ وهو يوعك

(١) سورة المكنوت : آية رقم ٢-١

(٢) سورة محمد آية رقم ٣١

(٣) الترمذى : سنن الترمذى الطبعة الثانية ، المكتبة المطبعية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٤ هـ ، حققه ،

ومصححه عبد الرحاب عبد اللطيف ج ١ : ص ٢٨

مرافق الإبتلاء بين القياس العقلي والثقة بالله . أ . د . جمال محمد سعيد عبد الغنى .

فوضعت يدي عليه ، فوجدت حرة بين يدي فوق اللحاف ، فقلت يا رسول الله ، ما أشدها عليك ؟ قال (إنا كذلك يضاعف لنا البلاء ويضاعف لنا الأجر) قلت : يا رسول الله ، أى الناس أشد بلاء ؟ قال : (الأنبياء) قلت يا رسول الله ، ثم من ؟ قال (ثم الصالحون ، إن كان أحدهم ليبتلى بالفقر حتى ما يجد أحدهم إلا العباءة يحويها وأن كان أحدهم ليفرح البلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء^(١))

من هذه النصوص المطهرة ، من القرآن والسنة النبوية نستخلص منها أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين درجة وصول الإنسان إلى مرتبة الإيمان والقرب من الله عز وجل وبين وقوعه في الاختبار الرباني والإبتلاء الذي يمتحن به إيمانه ، وعلى قدر هذا الإيمان يكون الإبتلاء ، وهذا واضح وجلى في صدر سورة العنكبوت في قول الله تعالى { ألم . أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين }^(٢)

قال الشيخ المراشي في تفسير هذه الآية : أيها الناس ، لا تظنوا أني خلقتكم سدى ، بل خلقتكم لترقوا إلى عالم أعظم من عالمكم ، وأرقى منه في كل شئونه ، ولا يتم ذلك إلا بتكليفكم بعلم وعمل ، واختباركم من أن إلى آخر بإنزال النوازل والمصائب ، في الأنفس والأموال والثمرات

(١) ابن ماجه : متن ابن ماجه ، جلقه محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة عيسى الحلبي

ج ٢ ص ١٢٣٥

(٢) العنكبوت : آية رقم ٢٠-٢١

الصريح تركت المنطقة التى تختلط فيها الأوصاف ، ويشتبه فيها الحكم وفوضت لكل أمرئ أن يتفتى فيها قبله ، ويتحرى فيها طمأنينة نفسه ، أخذاً بالأحوط والأسلم .

رابعاً فى مجال الآفاق

ترك الوحى للعقل أن يجول فى أفاق هذا الكون العريض ماشاء ، صاعداً الى الأفلاك وهابط الى الأرض ، ومتأملاً فى النفس فترك له أن يكشف من ظواهر هذا الكون ما استطاع وأن يسخر من قواه ما قدر عليه لكل ما فيها سخره الله لمصلحته .

خامساً فى الإختراعات

ترك الوحى للعقل أن يتفكر ويخترع فى وسائل الحياة وأمور الدنيا ماشاء مادام ملتزماً بحدود الحق والعدل

سادساً فى الإستفادة من تجارب الآخرين

ترك الوحى للعقل أن يستفيد من تجارب الآخرين وينتفع بثرات السالقين معارف اللاحقين^(١) فهذه هى مناطق نفوذ العقل التى تركها الوحى للعقل بأن يجول فيها .

أما الوحى فمجالاته محدودة ومعروفة من خلال حديث جبريل عليه السلام حين جاء يعلم الأمة الإسلامية أمور دينهم ، ويسأل النبى ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان والنبى ﷺ يجيبه وجبريل عليه السلام يصدقه فعلمنا

(١) يوسف القرضاوى : الخصائص العامة للإسلام ، طبعة مكتبة وهبة ، ٥٦ - ٥٨

من هذا ان الوحي مناطه أركان الإسلام الخمسة وأن الإيمان بأركانه
 السنة والإحسان بعبادة الله عز وجل الخالصة لوجهه الكريم رغم أننا لا
 نراه إلا أنه يرانا ، ولا دخل للعقل فى هذه الأشياء السابقة للذكر ، إلى
 جانب مجال الحل والحرمة ، فى الإسلام ، فالذى يقوم بإحلال الحلال
 وتحريم الحرام هو الله سبحانه وتعالى ، وليس للعقل أى تدخل فى هذا
 المجال على الإطلاق ، على سبيل المثال فالأصل فى الأعراض والدماء
 هو حكم الحرمة ، حتى يأتى الشارع الحكيم ويحل لنا بعض الأعراض
 من النساء بالزواج أو بملك اليمين ، وأما الدماء فيحل لنا دم الحيوانات
 بالذبح ، الشرعى ، ودم البشر بمحاربتهم فى ميدان الجهاد ، أثناء
 الحرب ، أو قتل المرتد والقاتل عمدا والزانى الثيب ، فهذه أحوال يحل
 فيها سفك الدماء بشرع الله ، أما فى الملبس والمطعم والمشرب ،
 فالأصل فيها هو حكم الحل ، فكلها حلال حتى يأتى الشارع الحكيم
 وحرم بعضها منها ، فمن الملبس لبس الحرير للرجال ، ومن المطعم أكل
 لحم الخنزير ، ومن المشرب تحريم شرب الخمر ، فهذه أمثلة لمجالات
 الوحي ، دون تدخل العقل فيها ، ولا قدرة له البتة ق فى أن يصل إليها
 أو أن يفتى فيها . فهذه مناطق نفوذ الوحي كما أن للعقل مناطق نفوذه
 كما سبق ذكر ذلك

وبين العقل وما يحتويه من أقيسة منطقية مرتبة ، وبين الوحي وما
 يتضمنه من أمور غيبية لا علم للإنسان بها فى أكثر الأحيان ولا

يستطيع الإنسان فهمها ولا يملك إلا أن يعطى ثقته الكاملة لصاحب الوحي عز وجل ، وبين القياس العقلي وبين التسليم لله والثقة فيه هناك كثير من المواقف الاختبارية من قبل الله عز وجل يقف الإنسان أمامها حائرا مندهشا ، عقله لا يفهمها لأنه لا يدرك مداها ومغزاها حقيقتها والمرء الفطن حينئذ لا يملك إلا أن يثق في حكمة الله عز وجل لأنه سبحانه وتعالى يريد له الخير دائما ، أما الأغبياء فهم يقفون في هذه المواقف الاختبارية بأقيستهم العقلية ، التي يترتب عليها وقوعهم في الهلكة وفي غضب الله عز وجل ، وهذه المواقف الإبتلائية محدودة ولها تعلقات مختلفة ومتنوعة ، فهناك مواقف إبتلاء ، متعلقة بالتكاليف (الأمر والنهي) ومواقف إبتلاء متعلقة بالشدائد ، ومواقف إبتلاء متعلقة بالخوارق ، ومواقف إبتلاء متعلقة بالثقة بالله مسبقة بقليل من الجدل العقلي ، وهناك مواقف إبتلاء إختبارية يختارها المعبود بأن يكون فيها عندما يصل إلى درجة إحساسه بقربه من الله عز وجل ، وأخيرا هناك مواقف إبتلاء متعلقة بالقياس العقلي فقط ، وهذه المواقف وقع فيها المعاندون من الطواغيت الذين إغثروا بعقولهم فأوقعوا أنفسهم في دائرة الكفر والشرك وهذا ما سوف نوضحه بالتفصيل في موضعه بإذن الله تعالى

أما هجوم الوجودية على العقل وإستحبابهم في الثقة الإلهية التي فهموها فهمًا خاطئًا يخالف ما نحونا إليه تماما ، حيث أن كيركجارد قد نحا إلى تسمية الثقة بالله بالسقوط في الهاوية التي يترتب عليها إحساس

بالخوف وانقلبو بحسب مسمى للمعرفة المطلقة ، أم ثقة المرء في فهمها يترتب عليه إحساس المرء بالضمائنية ، السكينة بالله عز وجل لأنه ألقى كل ثقته في حكمة الله عز وجل راعى أن الموقف يتطلب الوقوف إليه بعيد من الدهشة العقلية لا أن الثقة بالله تحمى المرء على إيمان يقينى راسخ في حكمه الله ^{تعالى} "حاول كيركجارد أن يعالج العقيدة من منظور فردى مشخص ، وأن يفهم ما يدعيه الإيمان في ضوء التجربة الشخصية وقام في هذا الصدد بتحويل شخصيتين من شخصيات الكتاب انموس هما (أيوب) و(إبراهيم) ووصل من هذا التحليل إلى رؤية أكثر عمقا للإيمان إنتهى إلى أن الإيمان ليس نوعا من المواساة السهلة بل هو صرب من صروب الخوف والقلق ، وتمكن به من أن يربط الغاب عن فكرتين محوريتين صعبتا تفكيره الوجودى وهما فكرة (المفارقة المصنقة) وفكرة السقوط في الهاوية التي ترتبط بالفكرة الأولى تمام الارتباط

هذه لأراء لدى كيركجارد تعبر عن إيمان النصراني اللامعقول فالإيمان في نظره هو الحقيقة في أعلى صورها بعدم البعيد الموضوعى لأن الإيمان لا معقول بلع الداية أقصى مداه في عاطفة ، والمسيحية هي المفارقة ، والمعرفة والمطعة تتفقد مع اتفاق تاما والمعرفة تتمشى مع ما يوجد في أعلى مراتب الوجود^(١)

فهذه فكرة انصاري عن الإيمان لديهم ، وفهم الوجودية لمرسور كتابهم انموس بأن جعلوا علاقة الإنسان بربه هي علاقة انصاهي باللامنكدهي علاقته قلق واصطراب إتصال وصراع نفسى بين العبد وربه

(١) عن عبد المعنى محمد نصريا فلسفة العباد ، ومبحثها دار المعرفة الجامعية

بالاسكندرية ، ١٩٨٤م ص ٢٢٧

(٢) المرجع السابق. ص ٢٢٢

مواقف الإبتلاء بين القياس العقلي والثقة بالله د جمال محمد سعيد عبد العلى

أما نحن فقد صرنا القوم الكريم امثلة واقعية ورموز لشخصيات حقيقيه فمه في الثبات للإيماني والثقة بالله عز وجل، وانسيقيه الفلسفة التي سمروا بها بوصفهم في مواقف إبتلاء رباني أثبتوا فيها جدارتهم واستحقاقهم بأن يكونوا مؤمنين بمعنى الكلمة وسوف نصرب بعض الامثلة التي تعبر عن ذلك بهذا البحث .

محمّد

في هذا التمهيد حبيب أن أقف على حقيقة ثلاثته مسميات حقّي
تتضح صورته عنوان البحث بالوقوف على كافة معانيه ، الخاصة بمعنى
الإبتلاء ، وحقيقة القياس العقلي ، وحقيقته مسمى الثقة بالله ، وهي على
المعنى الآتي .

أولاً : معنى حقيقة الإبتلاء

أجمع كتب المعاجم المعوية على أن الإبتلاء يعنى الإختبار
و لإمحاء أو التجريب والتعريف ' يقال إن بلاء أى أحتره وبلى على
الأمر أى اجتهد فيه وبالع وبلى فلان أى إحتبره . وإبتلاء أى جربه
وعرفه^(١)

وجاء فى لسان العرب بلوى الرجل بلواً وبلاءً وبليّونه ، أحترسه ،
وبلاءه ببيوه بولاً أى جربه وأحبره ، وبلى بمعنى أحبر ، وببتلاء الله أى
امحاه ، ولأسم البلوى والنبوة والنبية والبلية والبلاء ، وبلى بالشيء
بلاءً وبليت^(٢)

(١) المعجم الوجيز طبعه حاصه بو لرة التزييه والنعميم سنة ١٩٩٠ ص٦٦

(٢) ابن منظور أبو الفخر جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب ، دار صادر بيروت

لبنان ، ج١٤ ص٨٢

مؤلف الإنبلاء بين الغنى والمقتل وثلاثة بابه ١ د جمال محمد سعيد عبد الفتاح ٨

وإبتلى الرجل ببلاء فهو في صحة والمحنة هي التي يمتحن بها
الإنسان من بليته ، ومحنة من باب قطع ، وامتحنه بخصمه والإسم
المحنة^(١)

والمحنة لا بشرط أن تكون جسيمة وجه واحد لبلاء ، بل أن هناك
وجهها آخر لبلاء وهو المحنة ، وعلى ذلك فالبلاء من الممكن أن يكون
إمتحان بالخير أو بالشر

قال لافي زرابادي^(٢) وإبتليته اختبارته وإبتلت الرجل هابلتي
استحبرته فاحبرني ، وامتحنته واختبرته ، كبتوته بلوا وبلاء ، والإسم
البلوى والبينة والنبوة بالكسر ، والبلاء العم كانه يبلى الجسم ، والتكليف
بلاء لأنه مساو على الهدى ، أو لأنه يجبر والبلاء يكون مسحة ويكون
محنة^(٣) والمحنة تستلزم الشكر ، أما المحنة فتستلزم الصبر ، وكلاهما
بلاء ويجبر من الله ^{تعالى} قال الراغب الأصمهاني ، أن احبب الله تعالى
للعباد ناره بالعمار يشكروا ، وناره بالمصهار ليصبروا ، فصارت
المحنة والمحنة جميعا بلاء ، فالمحنة مفتضية للصبر ، والمحنة مفتضية
للمشكر ، واسم بحقوق الصبر يسر من القيام بحقوق الشكر ، فصارت
المحنة أعظم البلاءين^(٤)

(١) محمد بن عبد بكر الرافعي مختار الصحاح ترتيب محمود حنبل طبعة دار المعارف

ص ٦١٧

(٢) النذوي إبدى مجد الدين محنة بن يعقوب القاسوس المحيط دة الفكر العربي دار وادبي

ج ٤ ص ٢٠٥

(٣) الأصمهاني المعاداة في ترتيب القرآن حققه محمد سيد كيلاني طبعة مصطفى الباب

الحظي ٤ ص ٦١

و هناك أمته على ملك من الفران الكريم مثل قومه تعالى ١ و بسوكم
 بالخير والخير منه ٢ وقوله تعالى روفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ٣
 راجع الى الامرين : الى المحنة التى فى قوله تعالى ٤ يدبحون أبناءكم
 ويستحيون مساعكم ٥ والى المحنة التى أنجاهم أى نجاهم الله تعالى
 من فرعون وعمه و لأوسى ابتليهم منه الصبر والأخيرة أوجبت الشكر ،
 وخلاصة ما سبق ذكره أن الإبلاء يعنى الإختبار والإمتحان والله
 عليم قدر لهذا الإنسان بأن يبتليه منذ أن خلقه قال تعالى ٦ إنا خلقنا
 الإنسان من نطفة أمشاج ببتليه ، فجعلناه سميع بصيرا ٧ ٨ فجعل له
 سمع وبصر يدرك بهم المواقف التى يتعرض فيها للإبلاء بالخير أو
 بالشر والإنسان لا يعرف مدى حقيقة ومهية الخير من الشر ، ما يدفعه
 صف لا يفعه لأن الله يعلم وحده لا يعلم ، والإنسان يكره الظنى ويكون
 فيه خيرا ، ويحب الشئ ويكون فيه شر له قال تعالى ٩ وعسى أن
 نكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم
 وأنتم لا تعلمون ١٠

(١) سورة الأنبياء آية رقم ٣٥

(٢) سورة البقرة آية رقم ٤

(٣) سورة البقرة آية ٤٩

(٤) سورة الإسراء آية رقم ٢

(٥) سورة البقرة آية رقم ٢٦

مواقف الإلهاء ببر القياس العقلي والثقة بالله ١ د. جمال محمد سعيد عبد الغنى *

وهنا سؤال يطرح نفسه وهو هل يدفع العقل بأقيسه المنطقية بيان
بكون حكمه عدلا منصفا في المواقف الإبتلائية من قبل الله ﷻ؟ هذا ما
سنعرفه من خلال هذا البحث لأنني لو قلت إن العقل لا يدفع حكما وإنما
أصدر عى ما سألكره من أمثلة ، لكن أحب أن أذكر هناك مراتب
إيمانية ورجاء قرب من الله عز وجل تتوقف على مدى مكيبة القلوب
وتفتحها بالله فيما ينتليها من أمور

ثانيا معنى حقيقة القياس

لقيس تعريف مختلفة بحسب إشمال كل من به لكن المصمون في
الأغلب واحد في اللغة عرف القياس بأنه تقدير شيء بشيء آخر ،
كما قدر طول القماش مثلا بالمتر (١)
وعرفه الماطقة بأنه (قول مؤلف من قصايا متى سلمت لزم عنها
لذا نقول آخر) (٢)

وهذا تعريف إصطلاحي لأهل هذه الفن

في علماء الأصول فقد عرّفوه بأنه بيان حكم أمر غير مخصوص
على حكمه بالحاقة بأمر معلوم حكمه .النصر عليه في الكتاب أو السنة

(١) محمد بنس الدين ابن قيم سالم ، مبسر القواعد المنطقية (شرح الرسالة الشمسية) للطبعة
الطبعة ١٩٨٦ ص ٢٠٢

(٢) قطيب الدين محمود بن محمد الزنزي المحمدي سنة ٧٦٦ مبرير القواعد المنطقية طبعه

مصطفى الهادي الحلبي ولولاده بمصر ١٩٤٨ ص ١٣٨

وبعد علماء الفروع دونه انحق امر غير منصوص على حكمه بامر آخر منصوص على حكمه للاشهر لك بينهما في علم الحكم وبالقياس من الاحكام التي يجب فيها المجتهد الى الكتاب المسند لأن الحكم الشرعي يكون صادقا حملا على نص بطريق القياس^(١)

والمتشبه بالقياس من الممكن أن يترك أحد مقدمتيه مثل الكبرى وذلك بتأييد حتى يبقى الكذب حقيق فيه مثل " هذا الشجر في الفلحة حائل سببتم الفلحة لأنني رأيتني ينكلم مع العدو ونعم انقياس أن تصيب اليه أن كل من ينكلم مع العدو فهو حائل، وهذا ينكلم معه فهو إذن حائل وتكون هو صرح بانكبرى ظهر موضع الكذب، ولم يسلم أن كل من ينكلم مع العدو فهو حائل

بترك المقدمة الصغرى فمثال قولك أتق مكيذة هذا فيقال لم يفعل لأن الحسد بكيدون فترك الصغرى وهو قولك هذا جاس وسلك بمن يكون عند ظهور الحسد منه وهو طفولتك هذا يفصح لأن السارق يقطع وترك الصغرى ويجس ذلك انه يشهر بالسرفه عند المخاض وعلى هذا أكثر محاضرات الفقهاء لاسم في كتب المذهب وذلك حذر من التطويل^(٢)

١ حسن عبد الحميد عويضة الديلم الإسلامية والمدارس المعاصرة دراسة منهجية مطبعة

الإسلام ١٩٧٩ ص ٢٢

٢ أبو حامد محمد الغزالي معيار العلم في المنهج مكتبة الجبلى ٩٧٣ ص ٥٠

وقد تترك النتيجة في الأقيسة المركبة لوصوح النتيجة ويذكر من كل قياس مقدمة واحدة ، وبصا قد تترك النتيجة في المحاطات "أم لا" ظهوره ، وإلا لأنها لا تقصد بالاحتجاج بل تذكر المقدمات تعريفا لها في أنفسها اعتماد على قبول المخاطب فقد قال النبي ﷺ (يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه) وهناك مقدمتان يبيحتهما أن المرء يحشر على ما عاش عليه فحالة الحياة هي الحد لأصغر وحالسة الممات هي الحد الأوسط ومهما سويت حالة للحشر حالة للموت ومساوت حالة الموت حالة الحياة فقد مساوت حالة الحشر حالة الحياة^(١)

والمقصود مما سبق ذكره أن صور الأقيسة السابقة التي يترك فيها أحد معننى القياس أو النتيجة كل ذلك راجع إلى التفسير ولوصوح النتائج في ذهن المخاطب ، فلا ينبغي أن يفهم الإنسان عنها بالنظر إلى الصور التي صيغت عليها ، بل ينبغي أن لا يلاحظ إلا الحقائق المعقولة بكون الألفاظ المذكورة ، وعلى كل فإن القياس قد تمّد عليه واستخدم منذ القدم خصوصا في الأحكام الشرعية ، فاعتبر القياس مصدر من مصادر التشريع بعد حجية القرآن والسنة والإجماع ، فقد انعقد إجماع الصحابة على ثبوت القياس في الأحكام فوجد أن أبا بكر الصديق أعطى الحد حكم الأب في المراث باعتبار أن الأب فيه معنى الأبوة ، وأبو عباس فاس الجد على ابن الأب ، وعمر بن الخطاب أمر أبا موسى الأشعري وقال له " اعرف الأنبياء والنظائر ثم من الأمور عند ذلك^(٢)

(١) لمراجع السابق ص ٥٢

(٢) حسن عبد الحميد عريضة ، ص ٢٢

اقسام القياس

١ قسم العلماء القياس الى قسمين :

١- القياس الاستثنائي وهي ما كرت فيه النتيجة او يقصها بمادتها وصورها مثل كلب كان هذا جسما كان منحير بكنه جسم، وهو منحير فالنتيجة وهي قول (هو) منحير (مذكور) في القياس بصورها ومادتها ، وبكنها حاله من الحكم ، ولذلك لا يصح لإعراض لا فيه محسوسه على المطلوب ، وهي احد الدعوى في الدليل . ومثل كلما كان هذا جسما كان منحير ، لكنه ليس بمنحير ، وهو ليس بجسم ، وهذه النتيجة قد ذكر في القياس يقصها بالفعل وهو (هذا جسم) وسمي هذا القياس استثنائي بذكر أداة الاستثناء فيه وهي بكن .

٢- القياس الافتراضي وهو الذي لم تذكر فيه النتيجة ولا يقصها بالفعل مثل العدل فصيله ، وكل فصيله يجب التحلي بها ، بسمح العدل يجب التحلي ، فهذه النتيجة لم تذكر في القياس بصورها وهيئة ، وإنما ذكرت فقط بمادتها .

وسمي هذا القياس افتراضي لاقتران المحسوس فيه ، و لذكر أداة الاقتران فيه وهي الواو .

وعلى ذلك فإن القياس الاستثنائي يذكر به أداة وصوره وأوجهه صصه ولا يأتي بكنهه . القياس الافتراضي فالنتيجة غير موجودة في مقدماته لا بمادتها ، بكن صورها غير موجودة . والقياس الافتراضي

يكون بمقدورين ببهمة حد أو وسط مشترك * لأن المطلوب يعلم بعد ما هو مجهول بشيء غير هـ ، وبذلك الشيء لابد من أن تكون له نسبة إلى المطلوب نسبة يحصل العلم وتلك النسبة إما أن تكون إلى كلية المطلوب أو جزء جزء منه فإن كانت إلى كلية فإنما تكون بأن يدرم المطلوب وصح شيء أو رفعه وهذا هو القياس الإسثنائي ، وأن كانت النسبة إلى جزء جزء من المطلوب فلا بد من أن تكون تلك النسبة بحيث توقع بين جزئي المطلوب نسبة هي المطلوبة في الحكم ، وإنما يكون ذلك من وجود شيء واحد جامع بين الطرفين سواء بوجود لأحدهما ويوجد لآخر له أو يسبب عنه ، أو يوجد لأحدهما ويسبب عن الآخر أو يوجد به الطرفين أو يوجد له أحدهم ويسبب عنه الآخر وهذه هي لأشكال النتائج الخمسة الملتزمة من مضمين^(١)

١ د السيد عسكر بن مهدي السراوي تحقيق عهد فقه السعديين الصاوي البصائر النصيرية

في نظم المنطق، مطبعة محمد علي صبيح ١٩١ ١٩٢

أنواع القياس

بعض علماء الأصول قد نوع القياس إلى قياس شمول وقياس تمثيل
فيعين الشمول عرفوه بأنه " ينقل الدهن من المعين إلى المعنى العام
المشترك الكلي المتساوي به وسعيه والحكم عليه بما يلزم المشترك الكلي
يأن ينقل من ذلك الكلي اللزوم إلى الملزوم لأول ، وهو المعين فهو
ينقل من خاص إلى عام ، ثم ينقل من ذلك العام إلى الخاص من
جرتى إلى كلى ، ثم من ذلك الكلى إلى الجزئى لأول فيحكم بذلك الكلى
ولهذا كان انبيل أحسن من مساوئه الذى هو الحكم فيه يترجم من وجود
الدليل وجود الحكم ولا يكون حص من لزمه بل أعم منه أو مساوية
له ، وهو المعنى بكونه عام ، والمدبر الذى هو محل الحكم وهو
المحكوم عليه المحير عنه الموصوف الموصوع إمام من السبل أو
مساوية ، فيطبق عليه انقوى بأنه حص منه لا يكون أعم من الدليل ولو
كان أعم منه لم يكن الدرس لازما له فلا يعلم ثبوت الحكم به فل يكون
الدليل دليلا ،

واما قياس التمثيل فهو ينقل الدهن من حكم معين إلى حكم معين
لاشترائهم فى ذلك المعنى المشترك الكلى ، لأن ذلك الحكم يلزم
المشترك الكلى ، ثم العيم بذلك البرود لابد به من سبب ، فهو ينصوب
المعنى أو لا ، وهما لأصوب والفرح لازمهما ، وهو المشترك ، ثم إلى
لزم انفراد وهو الحكم ، ولأن يعرف أن الحكم لازم المشترك وهو

لذى يسمى هناك قصبه كبرى ثم يقرر من إثبات هذا السلام الأول المعين فيها هو هذا فى الحقيقة ، وإنما يختلف فى تصوير الدين ونظمه وإلا فالحقيقة التى بها صار ليلاً ، وهو أنه مستلزم للمدلول حقيقة واحدة ومن ظلم هو لاء وجههم أن يصربون المثل فى القياس بقول الفاعل السماء مؤلفه فنكون محدثة قياساً على الإنسان ، ثم يسوردون على هذا القياس ما يختص به - فإنه لو قيل السماء مؤلفه وكل مؤلف محدث لو رد عليه هذه الأمثلة وزيادة^(١)

ورغم بيان كبر من القياس الشمولى والتمثيلى إلا أن العلماء قد تدارعوا فيهم فقال طائفة من أهل الأصول هو حقيقة فى قياس التمثيل مجاز فى قياس الشمول كآبى حاتم الحارثى ، وقالت طائفة بل حقيقة فى قياس الشمول مجاز فى قياس التمثيل كأبى حرم وقال جمهور العلماء من هو حقيقة فيهم والقياس العقلى يتناولهما جميعاً وهذا قول أكثر من تكلم فى أصول الدين وأصول الفقه^(٢)

وممن ناصر الراى الأول فى أن قياس التمثيل أبلغ من قياس الشمول هو ابن سبويه حيث قال فى بعض المصنفات " الحقيقة أن قياس التمثيل أبلغ فى إفادة العلم واليقين من قياس وأن كان علم قياس الشمول أكثر وذلك أكثر ، فقياس التمثيل فى القياس العقلى كالبحر فى العلم

(١) جمال الدين السبويه - صور لسطور الكلام عن فى السطور والكلام ، دار المكتبة العلمية بيروت لبنان ، ص ٢٢٥

(٢) المرجع السابق ص ٢٢٢

مواقف الإبلاء بين أهل البيت (عليه السلام) بعد وفاته

الحسنى ، وقباس اسمو' كالسمع في علة الحسنى ، ولا ريب ان
 البصر عظم وكم ، والسمع دوسع واسمى ، وقباس الثماني ، بمر به
 البصر ، كما قيل من قاس به يرد به راء وقباس الثماني بشابه السمع
 من جهة العموم (١)

وعنى كذا فى أهل التخصص قد نجد القياس مصدرا أساسيا من مصادر التشريع الإسلامى لى يستخلص ويستخرجوا لأحكام التى لم يرد ذكرها صراحة فى الكتاب وذلك بالنظر فى القرآن الكريم وأسماءها وكذلك أحاديث الشريعة وقد وجدوا فيها الكثير من الأحكام وفصلوا أن لأحكام مرتبطة بعلمها فتدور معها وجوها وعمماء وتذكر أن النبى ﷺ كان إذا سئل عن حكم واقعة فانه كان ﷺ يكفى ببيان الحكم وحرى كان يذكر مسائل بطير المسئول عنه بفهم المسائل على الحكم ثم يقرره له ، وقد بيناه منه ﷺ فى أن القياس مصدر من مصادر التشريع الإسلامى ، لا انه رتب فى المراتب الرابعه بعد القرآن والسنة والإجماع ، ويقدم الإجماع على القياس رغم عدم وجوده فى حجاب النبى ﷺ لأن التشريع كان مستمر ولم يختم وينتج لا بعد وفاته النبى ﷺ فرب هكذا إجماع مع شذوذ فى القرآن والسنة ، هذه الأنواع من الأقيسة ، هى سبب بخصصها فى مجال استخلاص الأحكام الشرعية من

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى صحبه محمد بن عبد الله بن مكيه السهمي المحمدي

1901-1976

مواقف الإبلاء بين القياس العقلي واليه بآدم - جمال محمد سعيد عبد العلي ٢٨

مصادرها ، لكن لأنصار العادي البسيط مزود بقياس رباني يساعده
مطلق الهى فطرى ، محكم به على الأشياء فى موافقه العديده التى
يواجهها ، مستقيذا بتجربته السابعة والسابعة او التى سمعها أو حدثت
لغيره من تكون نموذج بقياس عليه م يحدث به إلا مثل علمه من الماء
معرق ومميت إذ غمس راس الإنسان فيه فيقاس على ذلك إذا قاس
موقف مثابه لذلك وكذلك يحكم عدوة فطرته مثل النار المحرقة أو أن
مقابلته العدو وحاصره بينه وبين البحر مدركه بالهلاك الى غير ذلك من
لأئيسه العقلية الفطرية للإنسان العادى البسيط والبعيد عن هذا البر
التخصص لم فى مجال التخصص بين العلماء قد اختلفوا فى حجية
القياس وقد اختلفوا على النحو الأتى ،

موقف العلماء من حجية القياس

يرجع الخلاف فى حجية القياس الى امرين ، أولهما التبعد به من
جهة العقل وثانيهما إنعكاس ذلك شرعا ، أما بالنسبة لنقطة الأولى وهو
التبعد بالقياس عقلا فليه ثلاثة آراء

الرأى الأول انه محال ، وهو مذهب الشيعة الإمامية والنظام من
المعتزلة ،

المذهب الثالث ، أنه يحمل به في صورتين ،

الأولى أن يكون عنه لأصل منصوصه ، أما بصريح اللفظ أو
بإيمانه

الثانية أن يكون الفرع أولى بالتحكم من الأصل ، وهو مذهب
الفقهاء والنهرواني وداود و لأصفهاني ، ومذهب الشوكاني كما صرح
به أكثر من مرة .

وخلصه هذه الآراء كلها أنها ترجع - في الجملة - إلى إتجاهين :
الاتجاه الأول : أن القياس حجة شرعية ، ومصدر من مصادر
التسريع الإسلامي ، وهذا ما عنده جمهور المسلمين ، والسلف الصالح
من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين .

الاتجاه الثاني أن القياس ليس بحجة ، وهو مذهب الشيعة
والنظام و أهل الظاهر ومرسل على منهجهم (١)

وحسب الدين أنكروا حجة القياس في مجال التخصص (المعامل
الشرعية) فإنهم لا يستطيعون إنكاره أو تجاوزه في المواقف اليومية
الصعائلة ، لأن تجارب الناس ومواقفه السابعة التي تعلم منها أحكام
معينه بنفس بها على ما يواجهه من مواقف جديدة وبذلك تكون الخبرة بها
سواء هامة في مواجهته الإنسان لأحداث يومياته .

(١) المرجع السابق ص ٩٤

مواضع الإلتزام بين القياس المعنى ، الثمة بالله ر جمال محمد سعيد عبد العلى ٩٩

الرأى الثانى . أنه واجب .

الرأى الثالث أنه جائز وهو رأى لأئمة الأربعة وأكثر الفقهاء

والمتكلمين ، وبه قال السنف من الصحابة والتابعين .

أما التعبد بالقياس من جهة الشرع ففيه راء كثيرة منها

مذهب الجمهور وهو أن التعبد بالقياس جائز عقلا ، ويجب

العمل به شرعا . هن ثبوت العمل به بسبل الجمع والعقل مع . أم

بالسمع فقط ، وهن دليله من السمع قطعى أم ظنى ؟ خلاف بين

العلماء يراجع فى مظنة .

قال ابن السبكى القياس من الدين ، لأنه مأمور به لقوله تعالى هى

سورة الحشر .

{ فاعتبروا يا أولى الأبصار }

من العرائى . والذى ذهب إليه الصحابة - رضى الله عنهم

بأجمعهم وجمهور الفقهاء والمتكلمين بعدهم ، رخصهم لله وفوق السعد به

شرعا

المذهب الثانى أن القياس جائز عقلا ، ولكنه لم يرد فى الشرع

بدر على وجوب العمل به وهو مذهب أهل الظاهر

قال ابن حزم ' ذهب هن الظاهر الى بيمال القول بالقياس جملة .

وهو قوت الذى دين الله به والقول بالعلمى بطل ولشوكاى ميل الى هذا

الرأى ، وإن صرح بأنه يعمل به فى صور بين كالمذهب الثالث لأنى

ر (سمير محمد سيد عيسى الاسم الوكسى . يبيحه فى أصول الفقه طبعة دار التلاوة ٩٨٩

حقيقة مفهوم الثقة (الثقة بالله)

وردت كلمة الثقة في المعجم النحوي في باب وثق ، وهي وثق ، الثقة ، مصدر فوثب وثق به بثق ، بالكسر فيهم ، وثاقة وثقة أوثمه ، واد وثق به وهو موثوق به وهي موثوق بها وهم موثوق بها وهم موثوق بها ، وأما قوله ، إلى غير موثوق من الأرض تذهب ،

فإنه أراد إلى غير موثوق به ، فحذف حرف الجر فارتفع الصمير فاستقر في اسم المفعول ، ورجل ثقة وكذلك الإنسان والجمع ، وقد يجمع على ثقات وكذلك الإنسان والجمع وقد يجمع على ثقات ويقال فلان ثقة ، وهي ثقة وهم ثقة ويجمع على ثقات في جمعة الرجال والنساء ، وثقت فلان أن ثقت أنه ثقة وأرض وثقة كثيرة العشب موثوق بها وهي مثل الوثبجه وهي روبي ، وكلا موثق ، كثير موثوق به أن يكفى أهلهم عامهم ، وماء موثق كذلك^(١)

وورد ماء وثق في القرآن الكريم واسمه المصهرة تحمل معنى الوثوق والثقة بالله ﷻ فهو لله تعالى فمن يكفر بالعبادوت وبمومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى^(٢)

(١) ابن منظور : من الحرب ، ج ١ ص ٣٧١

(٢) البقرة آية ٢٥٦

وقوله تعالى: (ومن بسم وجهه لله وجو محمدين فقد استمسك بالعروة الوثقى) وورد مائة وثق في المصنف المظهره مثل هون النبي ﷺ (أنا لا أتق إلا برحمتك) (١)

وقوله ﷺ في حديث آخر: "عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أخذ بيد صجدوم فدخله معه في الفصة ثم قال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه" (٢)

إن المؤمن الحقيقي يصع كل ثقته في حالته ، يتوكل على الله في جميع شئونه حياته يتوكل على الله لا توكلا ، فهو يسأله بالأسباب والثقة الكاملة ، الله تعالى أنه هو مطمئن على رزقه ، من على أجه لا يحاف الموت ، السكينة مسيطرة على حواسه وقلبه وعينه ، مهما تعرض إلى السدائد والأزمات فإن ثقته بالله تائه راسحة ، يعلم أن الله معه دائماً ، هو مدد وهو نصير دائماً ، كل بأمر وهذا الأمر لا يبعثه عقله فإنه يعتزل إلى امر الله فبقده ، ولا يهوى عن شيء وهذا انتهى لا يتعقسل فإنه يصب بصنل إلى ما يهوى به الله ، ثقة بالله ، بعيداً عن الجدل والمناقشة ، التي سخله في المجهول ، التي يترتب عليها إغصاب الله

(١) لقمان ٢٢

(٢) الأمام حماد بن حبيب مسند الإمام حماد بن حنبل ج ١ ص ١٢ - وج ٥ من ١٩

(٣) لأمم الرمضى صحيح الترمذى كتاب الأطعمة يد ساجد في الأكل مع المجدوم

ج ١ ص ٢٦٦ (٧) وقيل قد حدث عريب وخرجه في إسناده في مصنفه كالأطعمة -

يقب الأكل مع المجدوم ج ٥/٥٦٨ (٤)

مرآة الانبياء هو القدر يعني الله بانه . جمال محف سجد عبد العلي ٢٢

منه ، و انص في الارض ، وانصار الحمية التي يجرم بعض فيها انه
واقع في التهلكة ولا منه . ينز الله بانه سيب الامور وتحمله راسخ
من غير جدوع ولا يأس من رحمه الله وحى في انعم الله على العبد
بانمك والصحة ونزق الوعد . فان تلك يحمر المؤمن على شكر الله
لله باله ، بانه سبحانه ومعالى قد من عليه بذلك النعم بيئله فيشكر ،
ويحسره ، فيغريب من الله سبحانه ومعالى حتى في الاجار التي نفى
على المؤمن وتقع على سمته لأول مرة فيرقصها العفل لاسيحتها ،
وتناقص منطفا ، لا ان المؤمن يسكر ان المحبر هو الله عز وجل
وتفنه بالله يحمله على ان يصدق ويسلم ويعتزل ، لله ولقصد مهم كس
مستحيلا ، غريبا مستند ، محفل والمطوق برقصها ، لا ان الله تعالى
على كل هجر بشكك او بخاؤن . شكك فالله بانه فحمل العبد المؤمن
على لامن في النجاة من كل مخرو ومهم كان لا الله بصبر بالعباد ،
وهو اعلم بهم من غيرهم وارفق بعباده من عباد ، ورحمه الله واسعه لا
تحد ولا تنهي .

لا يمس ولا مل سلا سبر ، والمؤمن اوسع اناس املا ، واكثرهم
يقا ولا استبشار ، وانعم من السماوم والبره السمجر ، لا لامن
معده لا عتق بقره على سبر قد يكون لا يحق عليها شيء ، ولا يعجز
عن شيء ، لا عتق بقره غير محصورة ، ورحمة غير مناهية ، وكرم
غير محصور لا عتق باله سبر رحم ، يجب المصطر لا رعة ، ويعفو
عن السوء ، يفتح الجربل ، ويعفر السموم ، ونفس التوبة عن عباد ،

مواقف الإبتلاء بين العباس العنبر والبقع بانه . جمال محمد سعيد عبد الفتاح ٣٠

ويعفو عن السيئات ، انه هو أر حم معذبه من الوائده بلودها ، وأبر بحلقه من أنفسهم ، لله نرحم بوجه عيد أشد من فرحه الصال إذ وجد ، والعائب إذ وهه والطمس : ١ ور . انه يجرى الخصلة بعشر أمثاله الى سبعمئة ضعف أو يزيد . ويجرى الميئه بمثله أو يعفو الله يدعو المعرض عنه من قريب ، وينتهي المقبل عنيه من بعيد ، ويقول أن عدد ظن عدي بي ، وأن معه إذ ذكرى ، إن ذكرى هي نفسه ذكرته على يمينى ، وأن ذكرى هي ملا ذكرته فى علا خير منهم ، وإن تقرب الى شبر ، تقرب اليه بر ، وإن تقرب الى دراعا تقرب اليه باعا ، وإن أتاني يمشى أليه هرويه ، انه يدول الأيمان بين الناس ، فيبدل من بعد الخوف امنا ، ومن بعد الصعب فوه ، ويجعل من كل صديق فرجا ، ومن كل هم محرج ، ومع كل عسر يسر ، المؤمن الذى يعصم بهد ، لاله البر الرحيم ، العزير الكريم ، انعمور الودود ، ذى العرش المجيد ، الفعال بما يريد ، بعيس على أمر لا حد له ، ورجاء لا تنصم عراه ، انه دائما مفضل ، ينظر الى الحيد بوجه ضحك ويستقبل أحداثها بتمسك باسم ، لا بوجه عبوس فمطرب^(١)

فهو لا يعرض الى عسر فانه فى بسر لله موحود قال تعالى {إن مع العسر يسرا} [١]

وإذا إقتراف دينا أو خطيئه سهما كانت ثقتها عن امله بالله وثقه فيه تحمله على ذلك باب النوبه والإسماعار والإنابه قال تعالى قل يا عبادى

(١) يوسف يفرسارى - الأيمان والحياتة سكتية وحيه من ١٣٨

(٢) فشرح فيه ٦٥

الذين أسرفوا على أنفسهم لا ينظروا من رحمته الله ، أب الله يعجز البسوف
جميعها ، أنه هو الغفور الرحيم {١١}

والله مرص مرصه فانه ينفى من رحمة الله وقدرته بأن يخفف آلامه
وبجعل تلك الآلام مكفرة بسوءه ومساعدته على ارتقاء درجاته عند الله ،
وقوى كل ذلك يأمل في الشفاء لأن الشافي هو الله سبحانه وتعالى ، الذي
خلقني فهو يهدين ، والذي هو يطعمني ويسقيني وإذا مرصت فهو
يشفين {١٢}

ولو الذي إذا حلت به مصيبة من مصائب الدين مثل الحروب
والجوع أو نقص الأموال والثمار أو الأنفس ، احتسب ذلك عند الله عر
وجل ، فاستحق الصلوة من الله والهدى والرحمة قال تعالى {وسلوكم
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشئ
الصابرين ، الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ،
ولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون} {١٣}

وهو الذي إذا أركبه السجوحه ، وأشبع رأسه شيب ، ثم ينقطع
أمله بالله ثم وجد ونفقه في حبه الله بأن يرفقه بالثوب ويجعل له
بمقدار ، يذكرى قال تعالى : ما أتى من ركب ربه قال رب حبلى من
لذلك ذرية طيبة لك سميع الدعاء {١٤}

{١} الزمر آيه ٥٣

{٢} الشعراء آيه ٧٨ - ٩٥

{٣} البقرة آيه ٥ ٥٦

{٤} آل عمران ٢٨

{ وأنى حسب الموالى من ورى وكانت امرأتى عافرا هب لى من
لدىك ولي يرثى ويرث من ان يعقوب واجعله رب رصيا } (١)

فهذه هى الثقة المباشرة بالله عز وجل تحمل الأمل فى رحمة الله
عز وجل والرجاء فى فرجه والطمع فى قدرته الذى يتعلق به المؤمن
متوكلا عليه لا موكلا ، بان بصره وبرقه ويشفيه ويفرج كربه
ويخرج من شدائده ويلهمه الشكر عند الدعم ، فهذا هو ثبات المؤمن
وأمله وثقه بالله عز وجل ، لا كم تطن الوجودية بأن الله للعقل فى
مواقف الإيثار يحسن العبد على الفخر فى اللامعقول ، او بمعنى الانفاء
فى انهائية ، وكان العبد يجرب ويحاطر ويتراس على عقله ، وهو
وحظه ، مع هذا المجهوب ، وكان لإيمان هذا مغرور نسي لقافة من
الأيأس والعبوط لكن العبد المؤمن نسي كذلك ، ومن الغريب أن الإنسان
يذهب الى الطبيب بنفس سببه العلاج ويضع ثقته الكاملة فى قسرات هذا
الطبيب رغم أن عمله محدود مدور إلا أن المريض يتق فيه ، ويمثل
لجميع أوامر رغم أن وروء الخط فيه وارد ، وأيضا يخرج اسواء من
الطبيب الصدى ثقته به وقى له وفيما دله عليه رغم أنه من الممكن
أن يكون السوء مؤثرا من مسموم وعاقبر ، القدر منها مهلك لكن السبب
من تلك المسموم والعاقبر يضر أنه يسفى ، فالثقة العمياء فى المحنوفات
دوب الثقة فى رب المحنوفات يحسن المرء على النامس والاهتية ، رغم

موافق الاختيار بيد العباد المعلى . . . جمال محمد سعيد محمد العلى ٣٧

ان أولى بالحق هو صاحب الحق لا من يهوى صاحب القدره اللامتناهية
صاحب الرحمة الملا محمد ولد رعم سيب مجد من يجادل أمره من أو أمره
سبحانه ومعاليه ، وقد من برره وناقش بهي سهانا الله عن إقراره
محاويل برير بك لأمره وتلك الوهى وتلك الشدائد ، وتلك الأحسن
العربية برير معني ، شعور وفرد فيه لملطق ، حتى ولو كنا نقول
ذلك ونحن نعلم أنه مدح انفسا ، وبصحك على بعض البعض ، نألف
وجمل نسكن في العن ، وبسائر مبطقة ، ونسبنا ان الثقة بالله هي أولى
من كل ذلك وانجى من كل جهور المصيبة ، وبإذن الله سوف أصرب
بعض الأمثلة التي تؤكد ذلك ان الله بالله عن جل هي أولى من انفس
المعلى ، خصوص في مواقف الاملاء و لاحتبار من الله عز وجل ،

أولاً ، مواقف الإيلاء المتعقبة بالذكائب (الأوامر والنواهي)

جعل الله سبحانه لكل أمة شرعها ومنهاج أي جعل لهم ميلاً وسبب يسرو عليه طبعاً لظروف أماكنهم وأزمانهم وقدراتهم البدنية ، وذلك لاختيارهم بالأمر والنهي قال تعالى { لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبتلوكم في ماء آتاكم } أي أنه بمآلى شرع استراتيج مختلف ليجتبر عباده فيما شرع لهم وبثيبتهم أو يعاقبهم عسى صدقته ومعصيته بما فعلوا أن عزموا عليه من ذلك كله (٢٦) وسوف نعرض بعض من تلك الاختيارات التي تبين مدى ثقته هؤلاء بالله مسبعين أعمال عقوبتهم لأنهم ، توكلوا على الله ووثقوا فيه سبحانه وتعالى

الموقف الأول

(أمر الله لإبراهيم عليه السلام بتركه زوجته وولده عبد المسجد الحرام)
أمر الله حبيب إبراهيم عليه السلام بأن يأتي بزوجته هاجر وولده إسماعيل إلى صبح وبسكنهم بوادي غير ذي ررع ولا ماء يحدو من الحياة ، وهم صعبان لا يمكن شعباً سوى مزود به قليل من الطعام وسقاه به قليل من الماء ، فكان موقف إبراهيم عليه السلام حبارين إذ أمر بحكم عقله وما يحويه من منطق يقول أن هذا الوادي يحلو من الحياة وكل وادي بهذا الوصف فهو مهلك ، إنه هذا الوادي مهلك لزوجته وبوذه الذي رزقه الله

(١٠) السائدة ٨

(٢) ابن كثير ١ تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ص ٢٦

(٣٩٨)

موافق ٧ بلاء ببر القليل المعظم والثقة بالله ٢ جمال محمد سعيد عبد الغنى ٣٦

به في سجنه وهد هو مصق العقل وبما أن يمثل إلى مر لله والثب
في حصه ، أو ان ثقة بالله عز وجل ستحميهم مهما كان حكم العفن
ومبطفه ، أنهم سيهلكا وهذا ما حدث بالفعل أن رجحت كنه ثقه ببر ااهيم
في ربه بصرفه مع روجه بعد أن ترك الديار ولبتودعهم الله في هذا
المكان ، وفور راجع ، سمعته أم اسماعيل وتعتقت به ، وامسكت بثوبه ،
وقبصت على رمام دابه ، وقالت يا ابراهيم ، الى أين تذهب ؟ ولما
نتركنا بهذا الوادي الموحش المفتر ؟

حاول ان تسعطفه ، ولعلها اشارت الى ابنها بتسرحه بحقه ،
وتتوسل إليه بقصة كبدده ونزجو ألا يخلي بيني وبين الجوع القاتل ،
وانعطش العميت ، وقد يكون سألته ، من يحميها من سطو الذئاب ؟ ومن
يمسحها من فلك النوحوش ؟ وكيف يحتمون من لعل الشمس ، وحرارة
الجو ؟ راسلت بحث قدميه انعمرات العريرة ، ودرفت الدموع السخينة ،
ترجو ان يصيح الى اسماعيل ، ويستجيب الى نداءها ، ولكنه لم يستمع
إلى قوبها ، ومع نل هاته برحمتها ، بل أبان لها ان تلك أمر وتلك
بشارته ، فلا بد لها من انحصوع لحكمه ، والتسليم لامره^(١)

وكانت تقول به ، الى من تلكت فجعل لا يرد عليها شي ، فقلبت الله
امرك بهد ؟ قال نعم فقالت اذا لا يصعب^(٢) وبسك وصح ببر هيسم التخليل
ثقة بانك لا غدا مصق العفن ، أي لو إتبعه لوقع في المحذور بكن الموقف

(١) محمد حمد جاز المرمر نصير القروى مكتبة دار التراث ص ٥٧

(٢) أبو اسحق اليعقوبي نصير الأنبياء المسمى عزائس المجالس ، المكتبة الثقافية ،

هذا موقف إبتلاء وإختبار من الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام ، فصح في هذا الإختيار بجدارة ، وذهب يدعو الله عز وجل بموجب ثقته بالله سبحانه وتعالى قائلا : **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بِلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ مِّنْهُمْ يَأْتِ اللَّهَ وَاليَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ لَأَنصُرَنَّكَ فَأَيُّ الْفِرْيَافَةِ هَذِهِ** {^(١) فصب الأمان والأمين أولا ، ثم صب الرزق لهما وهذا ترتيب منطقي للمحافظة على حياتهما ، وكان عليه السلام يدعو ربه بدعو ربه

، **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ، رَبِّ أَنَّهُمْ أَصْلَحُ كَثِيرًا** من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ، **رَبِّ إِنِّي اسْكَنْتُ مِنْ دُونِ آلِهَتٍ دُونَ رِزْقٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَحْرُومَ رَبَّنَا لِيُعْظِمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ يَهْوَى إِلَهُهُمُ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الْأَمْزَاتِ مَعَهُمْ يَشْكُرُونَ** {^(٢) وبهذا تعليل ثقة إبراهيم عليه السلام في به على منطق الله في موقف إختياره متعمق بأمر من أوامر الله عز وجل ، فإمر الله بحجب أن تنفذ بصرف النظر عن محتوياتها أو مفعولها ، لا الثقة بالله لها أبعاد لا يتركها الإنسان لأمر الله كثر وخط وقبه تجاه الإنسان ومصحته

(١) الآية ٢٦

(٢) إبراهيم ٢٠

الموقف الثاني

أمر الله إبراهيم عليه السلام بذبح ولده رزق إبراهيم عليه السلام في شيخوخته باسماعيل عليه السلام عسى أصبح صبيا بالما تقر عين إبراهيم به أمره بهبحة من حلال رؤية منامة ، (ورؤيا لأنبياء حق) (١) ففطن عليه السلام إلى أمر الله وأصبح أمام إبراهيم عليه السلام مختارين أولهم إختيار مؤلم لكنه يسائر منطق للعقل حيث أن إبراهيم عليه السلام شبح هرم قد بلغه الكبر وهو للولد أجوج من أى وقت سوى ثم أن إبراهيم وعده الله بتكثير ذريته في حين أن ولده هذا وحيد في هذا الوقت قبل مولد إسحاق يؤمر بذبحه ومطلق العقل يقول هذا ولدى وحيدى في شيخوختى ، وكل شيخوخته تملو من الولد فهو صبيعه منعة بد عدم وجود الولد متعب فهذا هو منطق العقل القاصر لكن إبراهيم عليه السلام ابتلى قبل ذلك وبجح في هذا الابتلاء فما كان منه إلا أن يختار الصديق الآخر وهو وضع ثقته بالله الذى ستكون عنده أرحم من منطق عقله فقد إمتثل من قبل لأمر الله وتركهما ثقة بالله ، وإيمان به ، وإطاعته لأمره ، فجعل الله لهم من صبيهما مرجا ومخرجا ورفهما من حيث لا يحتسبان ، ثم يؤمر بذبح هذا الولد العزيز ، الذى هو بركة ورحمة ، إلى هذه لمحنة بدوء به الجبال الاسباب ، ولكن العظائم كفؤ هذه العظماء

(١) ابن حجر العسقلاني صبح لىرى في شرح صحيح البخارى الطبعة المطبوعة بالقاهرة ، ج ١

مواليف الإبتلاء بين العبد العاقل والثقة بالله | جمال محمد سعيد عبد الحسي ٤٠

فعلى قدر إبراهيم وعز مبركته ، وعلى مقدار ثبات يقينه ، وكمال إيمانه يكون يتلاؤه واحبازه .

استجاب بربه واعتل لامره ، وسارع الى طاعته ، وارتحل حتى لقي ابيه ، ولم يلبث ان القى اليه بذلك الرغبة التي تدرك الجمال ، وسرع للقلوب من الصور ، فقال : يا بني ، انى ارى فى المنام أسى أدحك ، فالظر ماذا ترى ؟^(١)

قال تعالى (فلما أسلموا وثقه للجبين)^(٢)

قال لأسد سيد قطب هذا كان إبراهيم وإسماعيل قد أديا ، كانا قد أسلم ، كانا قد حققا لأمر التكليف ، ولم يكن باقيا إلا أن يذبح إسماعيل ويسيل بدمه ويرسو روحه ، وهذا أمر لا يعنى شيئا فى ميزان الله بعدما وصح إبراهيم وإسماعيل فى الميزان من روحهم وعمرهما ومشاعرهما كل ما يراه منهما ربهما .

كان الإبتلاء قد سم ولا محال قد وقع ، وبداية قد ظهرت ، وغاياته قد تحققت ولم يجد إلا الألم البدنى ، والألم الدم المسفوح ، والجسد السبيح والله لا يريد ان يعبث عبده الإبتلاء ، ولا يريد ذمائمهم وأجسادهم فى شيء ومضى حصوا له وأسعدوا للأمة بكتباتهم فقد أدر وقد حققوا التكليف وقد جاورا الامتحان بنجاح^(٣)

(١) قصص الانبياء : ص ٦٠

(٢) سورة الصافات : آية ١٠٤

(٣) سيد قطب ١ فى ظلال القرآن الكريم ، ص ١٢٦

مرثف لا يلاء بين العباس العقل والحقه يافه د جمال محمد سعيد عبد العلي ٢٠
 و شكك انصرت اسفه يافه و لاو مره على مصطفيه العفر ، الذي
 نظريه محدوده فاصره و لله سبحانه وتعالى يريد مستسلمين لاوامره ،
 مستلمين غير مجادلين مهم كانت شده لاوامر غير مصطفيه .

الموقف الثالث

امر ام موسى بالقاء رضيعها فى اليوم
 نعرضت ام موسى موقف لا يحمى عليه ، وهو خوفها على رضيعها
 من ان يقتل بايدي رجال فرعون حيث انهم كانوا يذبحون الرضع الذكور
 عاما ويسركوهم عاما وكان موسى ^{عليه السلام} من مواليد عام الذبح ،
 فوقع امه فى حيره من امرها ، رضى انقاذ حبه رضيعها بأي طريقه ،
 فوحى اليها بامر من قبل الله تعالى بانها اذا خافت على رضيعها من
 الذبح فتلقه فى ابيم ، وقت يكون الموقف العصيب ، واعمال العقل لا
 ينفذ وبمعارص مع امر الله عز وجل ، فالعقل يقول ان هذا هو ماء نهر
 النيل ، وكل ماء نهر النيل معرو ، ^ب هذا ماء معرق ، وهذا رضيعي
 لا يعرف العموم ، وكل ما هو كذلك فهو هالك ولا محاله ، فكيف افسده
 من موت محقق ومعروف وهو النجس الى مصير مجهول ، يجرم العقاب
 فيه بهلاكه وهو العرف . ولكن ثقه المؤمنيين بسعد على ذو جر العقاب ،
 ويرجع كافه النوك على الله عز وجل ، فاقسم على امر الله ثقه بالله
 ونوكلا على الله عز وجل فانته رضيعه فار معالي ، اواحييا الى ام

مواقف الإيمان بين القياس للعقل والثقة بالله ١ ٢ جمال محمد سعيد عبد العلي ٣

موسى أن أُرصيعه فلا جفت عليه فألقه في اليم ولا تحافى ولا تحربى
إذ رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين {^(١)

وقال تعالى { إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أن ألقه في التابوت
فألقه في اليم فارتفع اليم بالساحل فأخذه عسوى وعسولاه وألقيت عليك
محبة منى ولتصنع على عيني {^(٢)

الموقف الرابع

بهي آدم ^{عليه السلام} من أكله من أحد أشجار الجنة بأن لا يأكل
أسكر الله تعالى آدم ^{عليه السلام} وروجه الجنة ، بعد أن أهيض منها إبليس
وأخرجه منها ، وأباح لهما أن يأكلا منها من جميع ثمارها ، إلا شجرة
واحدة بعينها ، فقد نهىهما أن يقربا ثمارها ، وروىهم سبحانه بتحديد
شديد من عبوهما الشيطان الرجيم ، ولم يعترض آدم عليه ^{عليه السلام} على هذا
النهى ، وبهذه الشجرة يائدت ، ومع تثب البه أي عراض منه ولا من
روجه عسى هذا النهى ، رغم أن هذا النهى غير منطقي عقلا لأن هذه
الشجرة من شجر الجنة وشجر الجنة كله أباح الله أن يأكلا منه بتدبير
قوة تعالى { فكلأ منها حيث شئتما } واستثنى هذه الشجرة بالذات ،
فماذا هذه ؟ العقل يقول منك ، لكن الثقة بالله والموكل عليه فمزم آدم

(١) سورة القصص ٢٠

(٢) سورة طه آية رقم ٢٨-٢٩

مواقف الإبتلاء بين القياس العرفي والثقة بالله ١ جمال محمد سعيد عبد القوي =

وروجه ان يمثل الى الله ولا يأكل من هذه الشجرة ولا يكون مثل
عدوها الذي عصى عفته وحرص على أمر وهدهد سببها في
موضعها بإذن الله

ومن العجيب والعريب ان أليس عندما ترك باب آدم ^{عليه السلام} في
العويدة بدأ بعقليتهم وحاول العويدة بدءا بالعقل وبقياسه ومصطفه حيث
قارن بهما ما بهكما ربما عن هذه الشجرة لا ان تكونا ملكين لو تكونا
من الحالدين (١) (وقد فيما وموسى به لهما ما بهكما ربما عن هذه
الشجرة ان تأكلها لا لأحد أمرين إقده ان تكونا بالأكل منها ملكين
في كالممكن فيم اومى انما تلك من الخصائص كالقوة وطول البقاء
وعدم التأثير بقوى الكون المولمة والمتعبة وغير ذلك ، أو أنقضاء ان
تكون من الحالدين في الجنة ، أو الذين لا يموتون ابنة (٢) وبذلك بعد
لبيس الى آدم ووجه من باب قياس العقل الذي أوقعهم في المحذور
ولكن وقوهم لم يكن وراءه عزم وسبك إصرار بسبب قوته تعالى (ولقد
عهدنا الى آدم من قبل فسي ولم نجد له عرما (٣)

والشاهد مما سبق ان آدم ^{عليه السلام} وضع ثقته بالله عز وجل بعدم
عبرائه على سبيل لكنه وقع في المحذور وفي النهي بعمه بقباسه
العقلي وانسطفى الذي بد الله من خلال وسوسه أليس به

(١) الاموال به ٢

(٢) محمد رشيد رضا تفسير السور ، ج ٨ ، ص ٣١٨

(٣) به ١١٥

الموقف الخامس

نهى الله سبحانه أتباع طالوت بالآلا يشربوا من النهر
إختبر الله أتباع طالوت بالآلا يطعموا ماء النهر إلا قليلا منه وهذا كما
ورد في الآية للكرامة في قوله تعالى { فلما فصل طالوت بالجنود قال
أل الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني
إلا من {عثر} غرقة بيده } (١) .

قال ابن عباس هذا النهر هو نهر الأردن وذهب إليه أكثر
المفسرين ، وهو المسمى بالشرية فكان من أمر طالوت بجنوده عند هذا
النهر عن أمر نبي الله له إختبارا وإمتحانا ، أن من شرب من هذا النهر
فلا يصحبنى في هذه الغزوة ، ولا يحصاني إلا من لم يطعمه إلا غرقة
بيده (٢) .

وهذا النهي وهو الشرب من ماء النهر إذا قيس بالعقل فإن العقل
يقول أن الإنسان لا يحيى بدون الماء ، وتحريم شرب الماء من هذا
النهر لا سرر له ، فعدم الشرب من ماء النهر لا مبرر له ، لكن الذين
تحلوا عن هذا القيس العقلي قلة قليلة ونقوا في الله عز وجل ، وفي
بهذه سبحانه وتعالى عن الشرب من هذا النهر فإمتثلوا لهذا النهي ، غير
مجادلين ولا معاندين ، ولذلك قال الله سبحانه { فشربوا منه إلا قليلا

(١) الخيرة ٤ : ٢٤٩

(٢) بر كثير قصص الانبياء ، مكتبه جمهورية مصر ص ٢٨١

صبرهم وهو لاء الفتنة الذين وصعوا ثقتهم بالله عز وجل هم الذين تابعوا طائفت في الجهاد لأنهم يوثقوا على الله ووصعوا ثقتهم بالله عز وجل ، متحيزين عن قياسهم العفلى أمام موقف إجتبارى من الله عز وجل .

الموقف السادس

بهى الله سبحانه يعانى عن أقرب فى قصة يوسف ^(١) ^{عليه السلام} إذا كان الله سبحانه وتعالى قد بهى المؤمنين عن إفتراء من الرب فلا يبيد أولى بهى الله لعصمهم المطلقه من إفتراء السوء قال تعالى { ولا تقربوا للزنى إنه كان فاحشه وساء سبيلا } ^(٢)

وقد تعرض لى الله يوسف عليه السلام إلى موقف إبتلاء لا يحمده عليه وهو تحرش امرأة العزيز به بعد أن غلفت الأبواب وأحلت البيت من العيور والخدم واستعدت ونهباً بمواقفه ، قال تعالى { ورواؤه العلى هو فى يدها عن نفسه وغلفت الأبواب وقانت هيب بك } ^(٣) المرأة مدعته من ربه يرود إليه جاء وهذب ، كأن المعنى ، حاسسه عن نفسه ، أى غلفت ما يعمل المحارح بصاحبه عن الشيء الذى لا يريد أن يخرجه من يده ، يحال أن يعنه عليه وبأحده منه ، وهو غيره عن لتجبل بمواقفه يده ، وغلفت الأبواب وقيل أنهم كانوا سبعة ^(٤)

(١) قبرة ٢٤٩

(٢) الامراء آيه ٣٢

(٣) سورة يوسف آيه ٢٢

(٤) الزمخشري أبو القاسم جار به محمود بن عمر الكساب عن حقائق النور، وعيون

الأنوار فى وجود التاوير مطبعة مصطفى البابى الحلبي سنة ١٣٥٥ ج ٢ ص ٢

وهذا الموقف لإبتلاى يجرم العقل فيه ، أر مقدمات الخطيئة مهينة ومؤكده بسبجه حتميه لا مهرب منها ، وهى الوقوع فى الزلل بئسة والعياد بالله ، لأن المقدمات كانت بيته واصحة وهى إمرأة نرغب فى الواقعة ونتهىء بدافع الحب والرغبة الجسبيه ، والمكان مهين وحالى من العيوب ، الرماى مهين أيضا بإبعاد الروح العاقل عن الروجة الحائنة كل ذلك مقدمات عقلية تنجح وقوع خطيئة ، لكن ثقة العبد المؤمن بالله أكبر من هذه المقدمات ، ومن هه القياس البعير الذى ينتج خطيئة ويرببه ، مثل الرماى وسلك قال يوسف (معاذ الله) والإمتعائه بالله فى هذا الوقت بالذات مطبوع من بى مثل يوسف عليه السلام ، بأن يلقى اليه طوق النجاة الذى يفضى من رغبة بشرية مهلكة وهو مهما كان بشر له ميوله للجنس لآخر ، أكر بهذه الطريقة ، العذر نهى لا يلقى بالانبياء لو بالمؤمنين عامة ، فقد استعاد بالله ، مما بدعوه اليه ، وهه إجتباب منه على أنم الوجوه وإشاره الى الله التعليل بأنه مكر هائل يجب أن يعبد بالله تعالى لإحلاص منه ، وماداك إلا لأنه عليه السلام قد شهد به بما رآه الله تعالى من البرهان انير على ما هو عنده فى حد ذاته من غاية الفهم ونهاية النبوءة^(١)

وسلك من منطق سمو المؤمنين وبخاصة الانساء بطوق النجاة ، وهو الثقة بالله عز وجل ، بعيد عن ملايسات المقدمات ، الجلية ، التى تنتج ، بالعقل ممانح ، يحشى منها لأنها أى هذه السابح تعصب الله عز وجل وتوقع فى المهالك والأثام .

(١) أبو السعود محمد بن محمد الرمادى الحنفى ٩٨٢ هجرية تفسير أبى السعود ، مكتبة الريلند الحديثة ج ٣ ص ١٢٧

الموقف السابع

نهى المؤمنين عن صيد البر دون البحر
 نهى الله المؤمنين أثناء إحرامهم في الحج أو العمرة بعدم إصطياد الطير
 سواء الضعيف منه أو ما دون ذلك أو الصغير أو ما دون ذلك وهذا
 إختبار للمؤمنين ممن يمتثل أوامر الله ونواهيه ومن يجادل ويعارض
 قال ابن عباس ، لبيئونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم)
 قال هو الضعيف من الصيد وصغيره ينقلى الله به عباده في إحرامهم
 حتى لو شأوا لتناولوه بأيديهم فلهاهم الله أن يقربوه وقال مجاهد (تناله
 أيديكم على صغار الصيد وفراخه) (ورماحكم) يعنى كباره وقال مقاتل
 بن حيان أنزلت هذه الآية في عمرة الحديبية فكانت الوحش والطير
 والصيد تخشاهم في رحالهم لم يدروا مثله قط فيما خلا فلهاهم الله عن
 قتله وهم محرومون (ليعلم الله من يخافه بالغيب) يعنى أنه تعالى
 يبتليهم بالصيد يغشاهم في رحالهم ، يتمكنون من أخذه بالأيدي والرمح
 سرا وجهرا لتظهر طاعة من يطيع منهم في سرع أو جهره (١)
 ولأن أوامر الله ونواهيه من الواجب والمفروض ألا تنافس ، لأن
 الثقة بالله تحمل المؤمنين على الطاعة ، التي تحميهم وترمى بهم في
 رضوان الله عز وجل طبقا لقول المؤمنين سمعنا وأطعنا ، لا كما قال
 المغضوب عليهم سمعنا وعصينا

(١) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ص ١٨

مواقف الإبتلاء بين القياس العقلي وثقفة بالله . د . جمال محمد سعيد عبد الغنى .

ثانياً ، مواقف الإبتلاء المتعلقة بالشهداء كما سبق ذكره من مواقف الإبتلاء المتعلقة بالتكاليف ، وجدنا أن تلك المواقف ، كانت تعبر عن أفعال صرفة ، يقوم به صاحب الموقف ، من منطلق ثقته بالله عز وجل ، وثباته على الإيمان العميق فيما يأمره الله أو ينهاه به أو ينهاه عنه ، وهذه المواقف كان لا يتوقع من أصحابه ذكر كلمات وألفاظ تعبر عن هذه الثقة ، لأن فعلهم لأمر الله عز وجل أوقع من قولهم أنهم سيفعلوا ، وتركهم للنهي أوقع من قولهم لن سيقبلوا ، وفي كلا الحالتين فعل ، لأن أمر الله يتطلب فعل ، ونهي الله ، يتطلب نهى وترك ، وترك الفعل فعل ، والخلاصة أن أفعالهم أوقع مما لو قالوا وتلفظوا .

أما في هذه المواقف المستأنفة المتعلقة بالشهداء فإننا سلجدا أصحاب تلك المواقف يعبرون بأقوال لفظية تعبر عما بداخلهم من مكنون الثقة بالله عز وجل ، رافضين البتة ، أي قياس عقلي يحاول أن يحملهم على إنقاذهم ونجاتهم من تلك الموقف العصية التي ينأى بحملها البشر العادي ، وفي هذه المواقف الإبتلائية المتعلقة بالشهداء نجد أن وراءها تعلقات عديدة ، فإما أن يكون الإبتلاء بالخوف بصرف النظر عن مصدر هذا الخوف إن كان من خوف الموت أو خوف العدو ، إلى جانب الإبتلاء بالجوع ، ونحن نعلم أن الجوع والخوف من الغرلز البشرية التي تحمل الإنسان على التعلق بالحياة ، وكلا الإثنين لا يؤمنهما

مواقف الإبتلاء بين القياس العقلى والثقة بالله . أ . د . جمال محمد سعيد عبد القنى ٥١

إلا الله قال تعالى { الذى أطعمهم من جوع وعامنهم من خوف من خوف } (١)

وأيضاً الإبتلاء يكون فى الشدائد بنقص من الأموال والأنفس والثمرات ، إما بالكوارث أو بالأمراض ، أو ماشابه ذلك وقد حدد الله سبحانه وتعالى ذلك من خلال قوله تعالى ، { ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين } (٢) ومن خلال ذكر الفاظ هذه الآية الكريمة ، سوف أذكر بعض المواقف الإبتلائية المتعلقة بالخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، مبينين أن أصحاب تلك المواقف تعلقت أنفسهم بالثقة بالله عز وجل ، لا بالقياس العقلى الذى لو تعلقوا به لما كان لمواقفهم قيمة يقتدى بها ، ويتعلم منها الآخرون ، وسقطوا والمياذ بالله فى هذا الاختيار للربانى .

(١) سورة قريش : ٤

(٢) البقرة آية ١٥٥

أولا الموقف الأول

الإبتلاء بالخوف من الموت بالإحترق
 ابتلى خليل الله إبراهيم عليه السلام بقذفه في النار بعد أن حكم من قومه ، وقام
 هو بتحطيم أصنامهم ومجانلتهم ، فتوصل به الحال الى هذا الموقف
 العصيب ، ووضع إبراهيم عليه السلام أمام عنصر من عناصر الكون ، وهو
 النار التي لها خاصية الإحراق لجميع المواد القابلة للاشتعال ، وجسد
 إبراهيم عليه السلام جسد بشر قابل للاشتعال مثله مثل غيره ممن حرق قبل
 ذلك ، والعقل يقول أن وضع إبراهيم عليه السلام ، في هذه النار التي
 بالمواصفات التي وردت في كتب التراث ، والتي أوقدوها فترة زمنية
 طويلة لدرجة أن الطير كان يمشى مسافات بعيدة من طيره ، هذه النار
 لا بد وأن تحرق وتفتي جسد إبراهيم عليه السلام وعقل إبراهيم عليه السلام الذي
 جادل قومه مرتين أثناء وقوفه أمام النجوم والقمر والشمس ، ، وأيضا
 وقوفه أمام أصنامهم ، وحاجهم ، وأفحمهم ، فضلا ، عن حاجته ،
 للنمرود ، كذلك كان بهذا العقل وبأقيسته المنطقية ، فهل يتخلى إبراهيم
عليه السلام عن الإستمانة بهذا العقل ، ويطلب بهذا العقل الخوف ، بالله عز
 وجل وبجنوده ، حتى يتقذره من أمر يحكم العقل فيه ، أنه هالك ولا
 محالة ، ولكن إبراهيم عليه السلام في هذا الموقف الإبتلائي ، يعلم
 ويجزم ، أن هذا العقل لن ينقذه ولكن الذي يستقذه هو ثقته بالله عز وجل
 وإحتسابه لأمر الله وهو الذي سبحانه وتعالى ، سيدبر ، نجاته ، وهذا ما